الاستفهام في الحديث النّبوي–دراسة تداولية في المقاصد غير مباشرة

Interrogation in the Prophetic Hadith: A Discursive Study of Indirect Intentions

ط.د/حاجي شميسة، د/حشاني عباس

[1] مخبر الدّراسات الأدبية واللّغوية والتعليمية والترجمة، جامعة محمد الصديق بن يحيى– جيجل (الجزائر)،

choumaissa.hadji@univ-jijel.dz

[2] جامعة محمد خيضر– بسكرة (الجزائر)، abbachachani@yahoo.fr

تاريخ الارسال 2026/01/15	تاريخ القبول2026/03/08.	تاريخ النشر2026/04/15.

الملخص

يطمح هذا المقال إلى الإجابة عن التساؤل التداولي المركزي التالي: كيف يعمل الاستفهام في الحديث النبوي الشريف كـ"قوة إنجازية" تُحوِّل بنية السؤال الظاهرة إلى مقصد خفي يهدف إلى توجيه سلوك المتلقي أو إقرار مبدأ تشريعي، وما هي الأبعاد التداولية (كالتوجيه، التهديد، التحريض، التقرير) التي تُحقَّق عبر هذا العدول عن الدلالة الأصلية؟ يكشف هذا البحث، المنطلِق من المقاربة التداولية ونظرية الأفعال الكلامية، أن الاستفهام في الخطاب النبوي يُستخدَم استثماراً وظيفياً عميقاً؛ إذ يتجاوز وظيفة طلب الفهم والمعلومة ليصبح أداة إجرائية تُمارس أثراً فعلياً في نفوس المخاطبين، سواء بالكفّ عن منهي، أو الإقدام على مأمور، أو الإقرار بحقيقة. يقوم المقال بتحليل آليات هذا العدول من خلال استقراء القرائن السياقية

Abstract

This article aims to answer the following central question: How does interrogation in the noble prophetic tradition function as an "achievement force" that transforms the apparent structure of the question into a hidden purpose aimed at directing the recipient's behavior or establishing a legislative principle, and what are the discursive dimensions (such as guidance, threat, incitement, and decision) that are achieved through this deviation from the original meaning? This research, based on the pragmatic approach and speech act theory, reveals that interrogation in the prophetic discourse is used as a deeply functional investment; It goes beyond the function of seeking understanding and information to become a procedural tool that has a real effect on the hearts and minds of the addressees, whether by refraining from a forbidden act, undertaking a commanded act, or acknowledging a truth. The article analyzes the mechanisms of this shift by

والنصية التي تُرشد المتلقي إلى المقصد التداولي غير المباشر، مُبيّناً بذلك مدى فاعلية اللغة النبوية في إحكام التوجيه والإقناع .		extrapolating contextual and textual clues that guide the recipient to the indirect communicative intent, thereby demonstrating the effectiveness of prophetic language in reinforcing guidance and persuasion.
كلمات مفتاحية: الاستفهام؛ الحديث النبوي؛ المقاصد غير المباشرة؛ الأفعال الكلامية؛ القوة الإنجازية.		**Keywords** :Interrogation ; Prophetic Hadith ; Indirect Intentions ; Verbal Actions ; Executive Power.

المؤلف المرسل: حاجي شميسة ، **الإيميل**: choumaissa.hadji@univ-jijel.dz

مقدمة:

إنَّ الخطاب النبوي الشريف، بوصفه بياناً إلهياً ثانياً وتشريعاً تطبيقياً، لا يمثل مجرد "إخبار" أو نقل مجرد للمعرفة، بل هو فعل إنجازي متكامل يهدف إلى تشكيل الوعي الإنساني وصياغة السلوك البشري. وتكمن عظمة هذا الخطاب في قدرته الفائقة على تحقيق المقاصد التوجيهية والتربوية بأوجز اللفظ وأعمق الأثر. وفي هذا السياق، يبرز الاستفهام النبوي بوصفه أداة لسانية تتجاوز وظيفتها الأصلية (طلب العلم بمجهول) إلى فضاءات "القوة الإنجازية"، حيث يغدو السؤال وسيلة للتقرير، والتشويق، والزجر، والعدول بالخطاب عن جمود الخبر إلى حيوية التأثير والإقناع.

وتستند هذه الدراسة إلى مقتربات المنهج التداولي؛ وهو ذلك الحقل الذي يُعنى بدراسة اللغة في حالة الاستعمال، والبحث في المعنى الكامن خلف المنطوق. إن التداولية –كما يراها روادها– تهدف إلى الكشف عن "أفعال الكلام" وما يرافقها من قصود استلزامية تقتضيها سياقات الخطاب. ولا يُعدُّ هذا الطرح غريباً عن فكرنا العربي؛ إذ نجد إرهاصاته العميقة في علوم البلاغة وأصول الفقه؛ حيث اعتنى البلاغيون بـ "خروج الكلام عن مقتضى الظاهر"، واهتم الأصوليون بـ "القرائن" المقالية والمقامية التي تصرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه الغرضي.

وعلى الرغم من ثراء المكتبة العربية بالدراسات البلاغية التي تناولت الأساليب الإنشائية في الحديث الشريف، إلا أن ثمة فجوة منهجية تبرز عند محاولة تفكيك "الآليات التداولية" التي يتحول عبرها الاستفهام

إلى مقصد غير مباشر. فمعظم الدراسات السابقة قد وقفت عند حدود الوصف البلاغي التقليدي، بينما يسعى هذا البحث إلى تجاوز ذلك نحو استكشاف الاستفهام كـ "فعل إنجازي "يمتلك قوة تأثير مقصودة تهدف إلى تغيير حال المتلقي أو إقرار مبدأ تشريعي.

من هذا المنطلق، تتأسس إشكالية البحث على السؤال التداولي المركزي: كيف يعمل الاستفهام في الحديث النبوي كـ "قوة إنجازية" تُحوِّل بنية السؤال الظاهرة إلى مقصد خفي؟ وما هي الأبعاد التداولية التي تتحقق عبر هذا العدول؟

يسعى هذا البحث إلى تحقيق هدفين رئيسيين: أولهما الكشف عن التصنيف الوظيفي لمقاصد الاستفهام غير المباشرة وفق نظرية الأفعال الكلامية .وثانيهما تحليل القرائن النصية والسياقية التي توجه المتلقي نحو استكشاف هذه المقاصد، مُبيّناً بذلك كيف يُسهم هذا الاستثمار البلاغي العميق في تعميق الأثر الإنجازي للحديث الشريف.

ولتحقيق ذلك، يتبنى البحث المنهج الوصفي التحليلي برؤية تداولية، مقسماً إلى ثلاثة أقسام: يتناول الأول التأطير النظري للتداولية وعلاقتها بالتراث البلاغي، ويخصص الثاني للتحليل التطبيقي لنماذج الاستفهام النبوي، بينما يركز الثالث على آليات الكشف عن المقاصد التداولية وأثرها الوظيفي.

1. الإطار النظري التداولي للاستفهام في الخطاب النبوي

1.1مفهوم التداولية ووظيفتها في الخطاب النبوي:

تتحدد التداولية (Pragmatics)[1] في السياق اللساني المعاصر بوصفها ذلك المبحث المعرفي الذي يتجاوز الأطر السكونية للمستويات اللغوية المجرَّدة –نحواً وصرفاً ودلالةً– لينفتح على حركية الخطاب في فضاء الاستعمال الواقعي، حيث يرى اللغويون أنها العلم الذي يدرس العلاقة بين العلامات اللغوية ومستعمليها، مع التركيز على الكيفية التي يسهم بها السياق في توجيه المعنى وتحديده[2]. وبناءً على هذا التصور اللساني، فإن التداولية لا تتعامل مع الملفوظ كبنية لغوية مغلقة، بل كحدث اتصالي محكوم بمقاصد المتكلم وانتظارات المتلقي، مما يجعلها أداة منهجية طيعة لتفكيك شفرات الخطابات العالية، وعلى رأسها الخطاب النبوي الشريف الذي يمثل ذروة البيان الإنساني الموجه لتحقيق مقاصد شرعية وتربوية عليا[3].

وتتجلى الوظيفة التداولية في تحليل الحديث النبوي من خلال قدرتها الفائقة على رصد التحولات الدلالية التي تطرأ على الأساليب الإنشائية –كالاستفهام– حين تنتقل من معناها الوضعي الحقيقي إلى معانيها

الإنجازية المستلزمة، فهي تعمل على ردم الفجوة بين "منطوق اللفظ" و"قصد الشارع"، عبر استنطاق القرائن الحالية والمقامية التي تحيط بمجلس التحديث[4]. إن هذه الوظيفة لا تقف عند حدود الوصف اللساني، بل تمتد لتصبح آلية تفسيرية تضمن الكشف عن "القوة الإنجازية" الكامنة في السؤال النبوي، والتي تهدف في جوهرها إلى تشكيل الوعي الجمعي وإقرار الأحكام الفقهية بأسلوب حواري يشرك المتلقي في استنتاج الحقيقة، مما يمنح الخطاب النبوي حيوية تداولية مستمرة تتجاوز حدود الزمان والمكان لتخاطب الوجدان البشري في كل عصر[5] .

2.1.أفعال الكلام في دراسة النص النبوي:

إنَّ الاتكاء على نظرية "أفعال الكلام (Speech Acts Theory)[6] "في مقاربة الاستفهام النبوي يمثل ضرورة منهجية لتفكيك البنى المقاصدية العميقة، وهي النظرية التي تبلورت ملامحها الأولى مع "جون أوستن" قبل أن يصيغ "جون سورل" قواعدها الإجرائية، منطلقين من فرضية فلسفية لسانية تقرر أن اللغة ليست مجرد أداة لوصف العالم أو نقل الأخبار، بل هي في جوهرها "فعل" إنجازي يغير في واقع المخاطب ويؤثر في كينونته[7]. ويستمد هذا الطرح أهميته في الدرس الحديثي من كونه يمنح الباحث آليات دقيقة لتقسيم الفعل الكلامي النبوي إلى مستويات ثلاثة متكاملة وظيفياً؛ يبدأ أولها بـ "الفعل القولي "الذي يمثل القالب اللغوي المشكل من الوحدات الصوتية والتركيبية التي صاغها النبي ﷺ في صورة سؤال، ليفضي بالضرورة إلى "الفعل الإنجازي "وهو القوة التواصلية أو المقصد الكامن الذي يمنح السؤال صبغته التشريعية أو التربوية، كأن يتحول الاستفهام من طلب الإخبار إلى "قصد التوبيخ" أو "قصد الإقرار ".[8]

وتكتمل هذه المنظومة التداولية بمستوى "الأثر الإنجازي" ، وهو المحصلة النهائية والنتيجة السلوكية أو النفسية التي يتركها الخطاب في روع الصحابة الكرام، حيث لا يقف التحليل عند حدود القول، بل يمتد لرصد الاستجابة الفعلية التي أحدثها السؤال النبوي، سواء كانت كفّاً عن فعل منهي عنه، أو رسوخاً لحكم فقهي في الأذهان[9] . إنَّ هذا التداخل بين الفعل القولي وقوته الإنجازية وأثره الواقعي هو ما يمنح الخطاب النبوي صفة "الديناميكية"؛ إذ إنَّ النبي ﷺ لا يلقي الأسئلة في فراغ، بل يوجهها كسهام إنجازية مشحونة بالمقاصد، مستخدماً بنية الاستفهام كحافز ذهني يفرض على المتلقي استحضار الجواب داخلياً قبل النطق به، مما يضاعف من قوة التأثير الإقناعي ويجعل من العملية التواصلية فعلاً تشريعياً وتوجيهياً متكاملاً يتجاوز مجرد نقل المعلومة إلى صياغة السلوك [10].

3.1.الاستفهام بين دلالته الأصلية ومقاصده التداولية:

يُشكِّل الاستفهام في اللغة العربية بنيةً استخباريةً تهدف في أصل وضعها اللغوي إلى "استثبات ما في الذهن" أو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وهو ما قرره اللغويون بوصفه طلباً للفهم وإزالةً للجهل[11]. بيد أنَّ هذا المفهوم قد اتسع مداره في التراث المعرفي الإسلامي؛ فند البلاغيون نجد أنَّ الاستفهام قد فارق وظيفة "الاستخبار" الحقيقية ليدخل في باب "الإنشاء غير الطلبي" الذي يخرج إلى معانٍ مجازية غرضية تُفهم من مقتضى الحال، حيث ركز البلاغيون على "جمالية العدول" وقدرة الصيغة على حمل مقاصد التعجب، والتقرير، والإنكار .[12]

أما عند الأصوليين، فقد أخذ الاستفهام بُعداً "مقاصدياً" يرتبط باستنباط الأحكام؛ إذ نظروا إليه بوصفه قرينةً سياقيةً تهدف إلى تثبيت الحكم في نفس المكلف، فالسؤال في الخطاب التشريعي ليس لطلب الفائدة للسائل، وإنما هو "تنبيهٌ وتحريضٌ" للمخاطب ليكون أكثر استحضاراً للحكم الشرعي[13]. وفي ذات السياق، عمَّق علماء الكلام هذا التحليل من خلال ربط الاستفهام بـ "القصد المتكلم" واستحالة الجهل على الله ورسوله في مقام التبليغ؛ مما حوَّل الاستفهام عندهم إلى أداةٍ منطقيةٍ لإقامة الحجة (إفحام الخصم) أو انتزاع الإقرار بالوحدانية والرسالة، وهو ما ينسجم تماماً مع فكرة "الأفعال الكلامية" المعاصرة التي ترى في القول قوةً إنجازيةً تتجاوز حدود اللفظ[14].

وبناءً على هذا التضافر المعرفي، فإنَّ تفكيك الاستفهام في الحديث النبوي لا يقف عند رصد أدواته (الهمزة، هل، ما..)، بل يمتد إلى تشريح "الفعل النبوي" بوصفه فعلاً إنجازياً محكوماً بقرائن المقام؛ فمعرفة مقاصد الاستفهام النبوي تمرُّ حتماً عبر الكشف عن "المعرفة المشتركة" بين النبي ﷺ وصحابته، وعبر تحليل الظروف الزمانية والنفسية التي أحاطت بالسؤال. إنَّنا نُفكك السؤال النبوي بوصفه "استراتيجيةً تداوليةً" تهدف إلى خلخلة ركود الذهن لدى المتلقي، وتحويله من مستمعٍ سلبٍ إلى مشاركٍ في استنتاج الحقيقة التشريعية، مما يجعل الأثر الإنجازي (الامتثال للسلوك) أكثر رسوخاً وعمقاً في النفس البشرية[15].

2. أفعال الاستفهام الإنجازية غير المباشرة في الحديث النبوي الشريف

يُشكل الاستفهام في الخطاب النبوي الشريف بنيةً بلاغيةً وتداوليةً بالغة التعقيد، إذ تتجاوز آليات اشتغاله الوظيفة الاستفهامية الأصلية القائمة على "الاستعلام" المحض، لتنفتح على فضاءات إنجازية رحبة تستهدف صياغة المواقف التشريعية ورسم المناهج التوجيهية بأسلوب تفاعلي[16] .وتكمن الميزة التداولية في هذا الانتقال الوظيفي في قدرة السؤال النبوي على ممارسة "قوة إنجازية مستلزمة" تتنوع بتنوع المقامات

والسياقات الحافة بمجلس التحديث، مما يجعل من الاستفهام أداةً استراتيجيةً لتمرير المقاصد الكبرى وتثبيت الأحكام في أذهان المكلفين عبر إشراكهم في العملية التواصلية .[17]

وبناءً على هذه الرؤية، تسعى هذه المحطة العلمية إلى مقاربة جملة من الأحاديث النبوية مقاربةً تطبيقيةً، تهدف إلى رصد التحولات التي تطرأ على القوة الإنجازية للاستفهام حين يعدل عن معناه الحقيقي، مع العمل على تصنيف هذه الشواهد وفقاً لوظائفها التداولية الكبرى (كالتوجيه، والتقرير، والإنكار، والتعليم)، مستندين في ذلك إلى القرائن السياقية وشروح المحدثين لتفكيك "فجوة القصد" وتجلية الأثر الإنجازي الذي أحدثه القول النبوي في المتلقي الأول .[18]

1.2 .الاستفهام بقوة التوجيه والإرشاد –قوة الإلزام بالفعل–:

يخرج الاستفهام في هذا السياق عن وظيفته الطلبية المحضة ليؤدي وظيفة إنجازية توجيهية، تهدف في جوهرها إلى الإلزام بأمر أو نهي بأسلوب غير مباشر، مما يمنح الخطاب طاقة إقناعية تتجاوز الصيغ الطلبية المباشرة؛ إذ يعتمد هذا النمط على استثارة ذهن المخاطب ودفعه للمشاركة في استنتاج الحكم الشرعي أو القيمة الأخلاقية[19]. وتتجلى هذه القوة الإلزامية في صورتين رئيستين:

1.1.2 .الاستفهام بقوة الأمر والترغيب:

يُستثمر الاستفهام هنا كآلية لـ "لفت الانتباه" وتحفيز الدافعية لدى المتلقي عبر عرض المحتوى الخبري في قالب سؤال، مما يحول المقصد التداولي من مجرد الاستعلام إلى "الأمر بالترغيب". ومن تجليات ذلك ما ورد في قوله ﷺ: **"أتحسبون الشدة في حمل الحجارة؟ "**.[20]

إنَّ الفعل القولي في هذا الحديث يتوسل بصيغة "أتحسبون" لزعزعة المفهوم العرفي السائد للشدة (القوة البدنية)، ليفضي عبر تقنية العدول إلى "قوة إنجازية توجيهية" تأمر بضبط النفس وتُرغب في ملكة الصبر عند الغضب. وتداولياً، نجد أنَّ النبي ﷺ لم ينتظر جواباً يثبت الحساب العرفي، بل سارع بتقديم البديل القيمي: "إنما الشدة أن يمتلئ أحدكم غيظاً ثم يغلبه"، مما حقق أثراً إنجازياً فورياً يتمثل في إعادة صياغة المفهوم البطولي لدى الصحابة، وتحويله من إنجاز مادي إلى انتصار سيكولوجي وأخلاقي.[21]

وفي سياق متصل، يُوظف الاستفهام بآلية "الإغراء والتشويق" لرفع قيمة العمل، كما في قوله ﷺ: "ألا أخبركم بخيركم من شركم؟"[22]. إنَّ استخدام أداة الاستفتاح (ألا) المقترنة بصيغة الاستفهام يمنح الفعل القولي قوة إنجازية مستلزمة تتجاوز مجرد عرض المعلومة إلى "الأمر بالاتباع"؛ فالسؤال هنا ليس لاستئذان المخاطبين في الكلام، بل لإلزامهم ذهنياً بتبني المعايير الأخلاقية التي ستلي الجواب. وقد تجسد الأثر

الإنجازي في صمت الصحابة أولاً ثم طلبهم الإخبار ("بلى يا رسول الله")، مما جعل المبدأ النبوي (خيركم من يُرجى خيره ويُؤمن شره) يستقر في النفوس كقاعدة سلوكية ملزمة ناتجة عن تشويق وترقب[23].

2.1.2 .الاستفهام بقوة النهي والتنفير:

ينتقل الاستفهام في هذا القسم ليؤدي وظيفة "النهي التداولي"، حيث يُستخدم للتعبير عن الاستغراب من سلوك ما لتقرير قبحه والتنفير منه. ويبرز ذلك جلياً في قوله ﷺ حين رأى حبلاً ممدوداً في المسجد: **"ما هذا الحبل؟ "**.[24]

بالرغم من أنَّ الظاهر اللغوي يوحي بطلب ماهية الشيء، إلا أنَّ السياق المقامي (وجود حبل للتكلف في العبادة) يصرف القوة الإنجازية إلى "النهي والتحذير" من المبالغة والتشديد. ويتأكد هذا المقصد التداولي بالقرار الفوري الذي أعقب السؤال ("حلوه")، مما يدل على أنَّ الاستفهام كان توطئة لإنكار المنكر وترسيخ مبدأ الاعتدال. فالأثر الإنجازي هنا لم يتوقف عند المعرفة، بل امتد إلى "التغيير السلوكي" المباشر بقطع الحبل والعودة إلى النشاط المعتدل في الطاعة[25].

كما يبرز هذا النمط في إعادة تعريف المفاهيم الاجتماعية لتغليظ حكمها، كما في قوله ﷺ: **"أتدرون ما الغيبة؟"**[26]. إنَّ القوة الإنجازية هنا تعتمد استراتيجية "الإحراج المعرفي"؛ حيث يُلزم النبي ﷺ المتلقين بالاعتراف بحدود فهمهم العرفي، ليحل محله التعريف الشرعي الصارم. فالمقصد ليس طلب تعريف لغوي، بل هو "النهي الزاجر" والتنفير من هذا السلوك عبر بيان عواقبه (البهتان). والأثر الإنجازي هنا هو خلق رقابة ذاتية لدى المتحدث تجعله يحذر من الوقوع في أعراض الناس .[27]

وفي ذروة التحليل التداولي، نجد حديث المفلس: **"أتدرون ما المفلس؟"** [28]؛ حيث يتم تفكيك مفهوم شائع (الفقر المادي) لإحلال مفهوم شرعي (الإفلاس الأخروي). الفعل القولي الظاهر (طلب تعريف) يتحول عبر السياق التشريعي إلى "قوة إنجازية للتحذير والتنفير" من الظلم. وتكمن براعة الاستخدام التداولي هنا في صدم المتلقي بجواب يخالف توقعاته العرفية، مما يضمن أثراً إنجازياً عميقاً يتمثل في الكف عن حقوق العباد والامتناع عن المظالم، خشية ضياع الحسنات، وهو أسلوب في التنفير يفوق في قوته الردعية مجرد النهي المباشر عن الظلم[29].

2.2 .الاستفهام بقوة التقرير والإرشاد –قوة التأسيس المعرفي–:

ينتقل الخطاب النبوي في هذا السياق إلى توظيف الاستفهام كآلية محورية لترسيخ الحقائق الكبرى وتقنين القواعد المعرفية والشرعية، حيث يتجاوز القول حدود "الاستعلام" ليتحول إلى فعل إنجازي يهدف إلى

إقرار معلومة ثابتة في روع المخاطب أو انتزاع اعترافه بها وإشهاده عليها[30]. وتكمن الميزة التداولية لهذا النمط في قدرته على "التأسيس المعرفي" عبر وضع المتلقي في مقام المقِرّ بالحقيقة، مما يجعل الحكم الشرعي المستخلص نتاجاً لعملية حوارية تفاعلية تضمن أعلى مستويات القبول والامتثال .[31]

1.2.2 .الاستفهام لتقرير الأحكام وتثبيت القاعدة:

يُستخدم الاستفهام هنا كأداة تشريعية لإعلان الأحكام النهائية وتثبيت القواعد الفقهية التي لا تقبل التأويل، حيث يُصرف الفعل القولي عن معناه الأصلي ليؤدي وظيفة "الإشهاد والتوثيق". ويتجلى ذلك بوضوح في خطبة حجة الوداع حين سأل النبي ﷺ جموع المسلمين بعد إعلان حرمة الدماء والأموال: **"ألا هل بلغت؟ "**.[32]

إنَّ القوة الإنجازية لهذا الاستفهام لا تستهدف البحث عن إجابة مجهولة، بل هي "قوة إنجازية تقريرية" تهدف إلى انتزاع الإشهاد الجماعي على إتمام البلاغ واستقرار التكليف؛ فالسؤال هنا يعمل كفعل إجرائي ملزم يضع الحاضرين أمام مسؤولية التبليغ والامتثال. ويتحقق الأثر الإنجازي عبر تحويل الحكم من مجرد نص مسموع إلى ميثاق موثق بشهادة الأمة، مما يضمن ثبات القاعدة التشريعية في الوعي الجمعي .[33]

وفي ذات السياق التأسيسي، يبرز الاستفهام كآلية لتقرير الأركان الوجودية للدين، كما في قوله ﷺ لوفد عبد القيس: **"أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟"** [34]. إنَّ العدول التداولي في هذا السياق يتضح من خلال استحالة إرادة الاستخبار المحض، إذ يهدف النبي ﷺ إلى إثارة انتباه الوفد وتجسير الفجوة المعرفية لديهم، ليصبح الاستفهام "إعلاناً تشريعياً ملزمًا" يُمهد لبيان أركان الإسلام. وتداولياً، نجد أنَّ الفعل الإنجازي يتمثل في حصر المنهج الواجب اتباعه وتعيينه عبر السؤال، مما حقق أثراً إنجازياً فورياً تمثل في "الإلزام العقدي" وانضباط الوفد بالمنظومة التعبدية الجديدة التي فسرها النبي ﷺ عقب سؤاله .[35]

2.2.2 .الاستفهام لانتزاع الحجة وقطع الجدال:

يتخذ الاستفهام في هذا النمط صبغةً حِجاجيةً تهدف إلى توكيد الحقائق الغيبية أو العلمية بالغة الأهمية بأسلوب يقطع الطريق على أي تشكيك أو جدل مستقبلي، مستثمراً في ذلك الحالة النفسية والذهنية للمتلقي. ومن شواهده حديث أبي هريرة رضي الله عنه حين سأل: **"من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ "**.[36]

بالرغم من أنَّ السائل هنا هو الصحابي، إلا أنَّ الاستجابة النبوية جاءت مُصدَّرة بتقريرٍ تداوليّ رفيع: "لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك.."؛ حيث نجد أنَّ النبي ﷺ استخدم

"التقرير النفسي" عبر الإشادة بحرص السائل ليعزز من قيمة المعلومة الإعجازية التي سيليها الجواب. إنَّ الفعل الإنجازي هنا يعمل بآلية "التأمين المعرفي"؛ فمن خلال ربط الجواب (الإخلاص في الشهادة) بشهادة النبي ﷺ للسائل بالحرص، يكتسب الجواب قوةً برهانيةً تُفحم المشككين وتلزم السامعين بقبول الحكم دون أدنى تردد. والأثر الإنجازي هنا هو قطع مادة الجدال في قضية الشفاعة، وترسيخ القناعة بأنَّ الإخلاص القلبي هو المفتاح الوحيد لهذا المقام المحمود .[37]

3.2 .الاستفهام بقوة التقويم والتأديب–قوة اللوم والردع–:

ينحو الاستفهام النبوي في هذا السياق مَنحىً تربوياً وتقويمياً حاسماً، حيث يُوظَّف كأداة بيداغوجية لتصحيح المسارات السلوكية وتصويب المفاهيم التعبدية التي قد يداخلها الغلو أو التقصير؛ إذ تتجاوز القوة الإنجازية للسؤال حدود طلب المعرفة لتتحول إلى "فعل تأديبي" يستهدف خلخلة القناعات الخاطئة لدى المتلقي وإحلال منهج الاعتدال واليسر محلها [38]. وتتخذ هذه القوة التقويمية مسارين تداوليين متباينين في الشكل، متفقين في الغاية:

1.3.2 .الاستفهام بقوة اللوم والتعجب:

يُستخدم الاستفهام هنا لإظهار الاستغراب والإنكار الأخلاقي المنهجي تجاه أفعال يُرى فيها تجاوزٌ لحدود الاعتدال أو تكلفٌ لما لا يطاق، مما يجعل من صيغة السؤال وسيلةً لـ "اللوم الإنجازي" الذي يستبطن التوجيه. ومن أبرز تجليات ذلك ما ورد في حديث أبي قتادة حين سُئل النبي ﷺ عن صيام الدهر وغيره من صنوف التطوع، فقال في معرض تعجبه من سؤال الشاق على النفس: **"وَمَن يُطِيقُ ذلكَ؟**[39] "!

إنَّ تحليل هذا الفعل القولي يكشف عن "آلية التعجب واللوم المنهجي"؛ إذ إنَّ النبي ﷺ لا يسأل هنا عن القدرة البدنية للمخاطب في سياق استعلامي، بل يعمد إلى إظهار الاستغراب من تكلف السائل ما يشق عليه وما قد يؤدي به إلى السآمة أو ترك العبادة. وتداولياً، نجد أنَّ القوة الإنجازية المستلزمة من هذا التعجب هي "النهي عن التكلف" والإلزام بمنهج التيسير النبوي الذي يوازن بين حق النفس وحق الرب. ويتحقق الأثر الإنجازي هنا عبر خلق حالة من الردع النفسي لدى السائل عن التشدد، وتوجيهه نحو النماذج الوسطية في الصيام التي ذكرها النبي ﷺ في بقية الحديث كصيام يوم وإفطار يومين، مما يرسخ الاستقرار السلوكي في العبادة .[40]

2.3.2 .الاستفهام بقوة التحسر والأسف:

ينتقل الاستفهام في هذا النمط ليؤدي وظيفةً وجدانيةً عميقة، حيث يُصرف القول لإظهار الحزن والأسف على ضياع فرص الخير أو فوات أوان العمل الصالح، مما يدفع المخاطب نحو ندمٍ إيجابي يحفزه على المبادرة[41]. ويبرز هذا بوضوح في حديث الصدقة حين سأل الرجل عن أعظم الأجر، فجاء الرد النبوي مصوراً فوات الفرص في قوله: **"ألا كان لفلان؟ "**.[42]

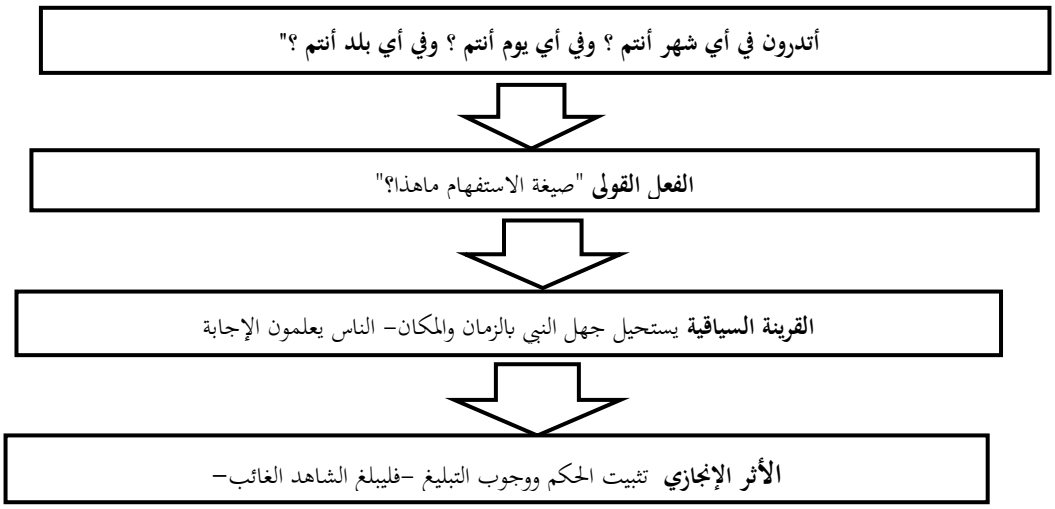
يعمل الفعل الإنجازي في هذا السياق بآلية "التحسر والندم الاستباقي"؛ حيث يُصور النبي ﷺ المشهد المأساوي للإنسان حين يبلغ الحلقوم فيبدأ في توزيع الوصايا بعد أن فات أوان القبول الحقيقي للصدقة التي تكون في حال "الصحة والشح". إنَّ القوة الإنجازية للاستفهام (ألا كان لفلان؟) تهدف إلى تقريع المسوفين وإثارة كوامن الأسف في نفوسهم قبل فوات الأوان، مما يحقق أثراً إنجازياً فورياً يتمثل في الإلزام بتقديم الصدقة في وقت القوة والنشاط، والردع عن التسويف القاتل. وهذا الأسلوب يمتد أيضاً إلى حديث "المفلس" في تساؤله الاستنكاري: **"أفلا ترجعون من هذا الإفلاس؟"**؛ حيث يتحول السؤال إلى صرخة تحذيرية تستهدف استنقاذ المتلقي من حالة الغفلة، وتحويل الأسف على ضياع الحسنات إلى فعلٍ وقائيٍّ في الدنيا يمنع الظلم ويؤدي الحقوق لأصحابها[43].

3.آليات الكشف عن المقاصد التداولية والأثر الإنجازي

يتجاوز التحدي المنهجي في مقاربة الاستفهام النبوي عتبة التصنيف الوظيفي للمقاصد (القوى الإنجازية) ليتوغل في الكشف عن "الآليات الإجرائية" والقرائن الحافة التي تعمل كأدوات توجيهية للمتلقي نحو إدراك القصد غير المباشر، وضمان تحقق الغاية القصوى للخطاب المتمثلة في "الأثر الإنجازي"[44]. إنَّ فك شفرة هذا التحول من البنية اللفظية الظاهرة إلى المقصد الإنجازي العميق يقتضي اجتراح نموذج تحليلي متكامل، يربط بين عناصر السياق المقامي (المكان، الزمان، المتكلم، المخاطب) وبين البنية النصية، وهو ما يجسده النموذج المقترح الذي يسعى لتفسير كيفية اشتغال القرائن في صياغة القوة الإلزامية للخطاب .[45]

1.3.نموذج القرائن في الإقرار والتقرير–قوة الإلزام–

يتجلى عمل القرائن التداولية في أبهى صورها عند دراسة الأحاديث التي تستهدف "التأسيس المعرفي والشرعي"، حيث نجد أنَّ السياق المقامي يتدخل بشكل حاسم لتعطيل الدلالة الحقيقية للاستفهام وإحلال الدلالة الإنجازية محلها. ومن أبرز الشواهد على ذلك ما ورد في حديث أبي حرة الرقاشي عن عمه في خطبة أيام التشريق حين سأل النبي ﷺ الناس: **"أتدرون في أي شهر أنتم؟ وفي أي يوم أنتم؟ وفي أي بلد أنتم؟"** .[46]

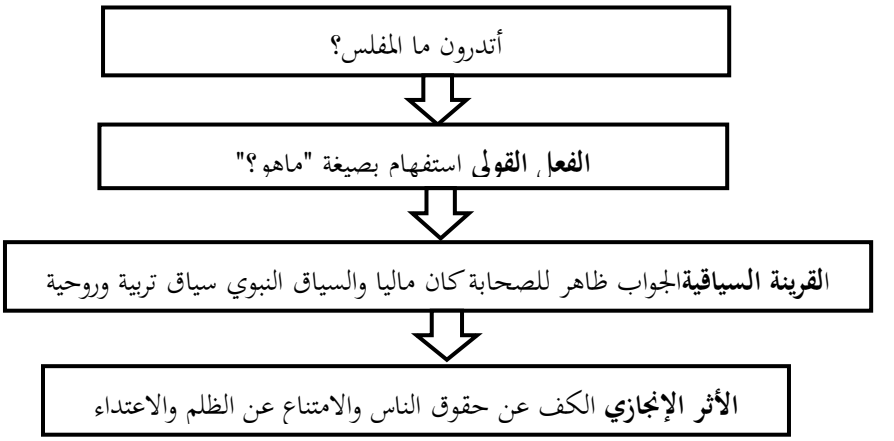


وبإسقاط "النموذج التحليلي للقرائن" (كما هو موضح في المخطط) على هذا الشاهد، نجد أنَّ "الفعل القولي" قد تشكل من صيغة استفهامية صريحة لغوياً، بيد أنَّ "القرينة السياقية" القائمة على استحالة جهل النبي ﷺ وكذا المخاطبين بالزمان (أيام التشريق) والمكان (منى/مكة) قد عطلت القوة الإنجازية المباشرة (طلب العلم)[47]. إنَّ هذه المعرفة المشتركة والبديهية بين طرفي الخطاب حوّلت الاستفهام من "استخبار" إلى "إقرار وإشهاد"؛ فالمقصد التداولي هنا هو انتزاع اعتراف الحاضرين بعظمة حرمة هذه الأركان الثلاثة (الشهر، اليوم، البلد)، ليكون ذلك توطئةً لإعلان حرمة الدماء والأعراض والأموال وتغليظ حكمها.

أما "الأثر الإنجازي" الناتج عن هذا المسار التحليلي، فيتجسد في "تثبيت الحكم الشرعي" في أعمق مستويات الوعي لدى الصحابة، وتحويل هذا الإقرار الفردي إلى مسؤولية جماعية تقتضي وجوب التبليغ؛ وهو ما عبّر عنه النبي ﷺ بقوله في سياق الحديث: "فليبلغ الشاهد الغائب". وهكذا، يظهر الاستفهام كفعل إجرائي ملزم يضمن استمرارية التشريع ونفاذه، حيث لا يقف أثره عند لحظة التحديث، بل يمتد ليصبح ميثاقاً أخلاقياً وقانونياً ملزماً للأمة عبر العصور[48].

2.3. نموذج القرائن في التوجيه والنهي –قوة التحذير–

لا تقتصر آليات الكشف في الخطاب النبوي على تقرير الأحكام، بل تمتد لتشمل "التصحيح المفاهيمي" الذي يعتمد على خلخلة القناعات العرفية لدى المتلقي وبناء بدائل شرعية لها. ويبرز هذا المسار بوضوح في حديث المفلس حين سأل النبي ﷺ: **"أتدرون ما المفلس؟"**.



وبالنظر إلى "النموذج التحليلي لقرائن التوجيه" (الموضح في المخطط المرفق)، نجد أنَّ المسار الإنجازي يتشكل وفق الخطوات التالية:

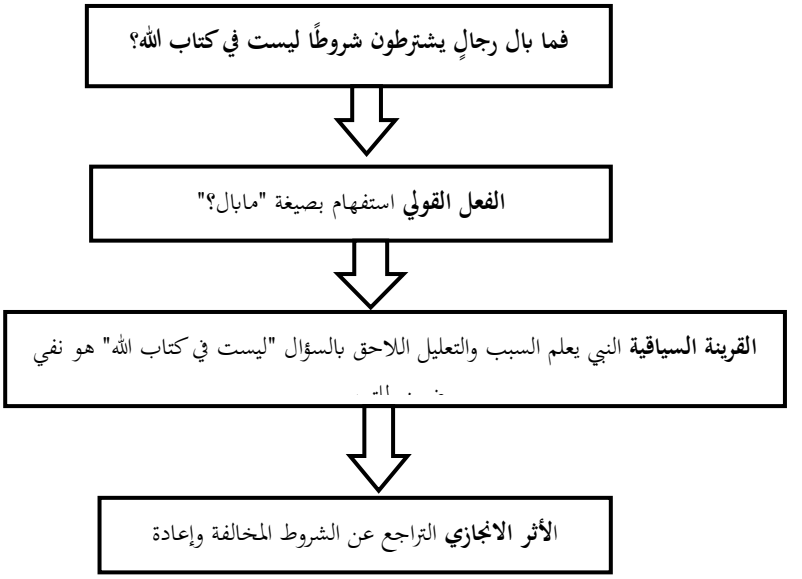
*الفعل القولي: يتمثل في استخدام صيغة استفهامية بـ (ما) الاستفهامية، وهي بنية تقتضي في أصل وضعها طلب تعريف للماهية.

*القرينة السياقية: هنا يبرز دور "السياق التربوي والروحي" الذي يقوده النبي ﷺ؛ فجواب الصحابة الأولي (المفلس من لا درهم له ولا متاع) كان يستند إلى "قرينة العرف المالي"، لكن النبي ﷺ عمد إلى تعطيل هذا الفهم العرفي عبر تقديم سياق "أخروي" مغاير، مستغلاً الفجوة بين المعلوم (المال) والمجهول (المصير الأخروي)[49].

*الأثر الإنجازي: إنَّ هذا التحول المقامي من المادي إلى المعنوي لم يكن غرضه الإخبار فحسب، بل "التحذير والتنفير"؛ حيث يترتب على إعادة التعريف أثرٌ إنجازيٌّ مباشر يتمثل في "الكف عن حقوق الناس والامتناع عن الظلم والاعتداء". فتفكيك المفهوم التقليدي للإفلاس وإحلال الإفلاس الأخلاقي محله يضمن تفاعلاً ذهنياً عميقاً لدى المخاطب، يجعل الردع عن الظلم نابعاً من قناعة داخلية بمآلات هذا الفعل، وهو ما يجسد كفاءة الخطاب النبوي في تغيير السلوك عبر بوابة الاستفهام[50].

3.3.نموذج القرائن في التقويم والتأديب –قوة الانكار–

يُمثل الاستفهام بـ (ما بال) في البيان النبوي استراتيجية تداولية فريدة، تهدف إلى "الإنكار غير المباشر" الذي يجمع بين الستر على المخالف وبين الحسم في تصحيح الحكم الشرعي. ويتجلى اشتغال هذا النموذج في حديث بريرة رضي الله عنها، حين قام النبي ﷺ خطيباً فقال: **"ما بالُ رجالٍ يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟"**[51].



وبالاستناد إلى "النموذج التحليلي لقرائن الإنكار" (الموضح في المخطط المرفق)، يمكن تفكيك الآلية التداولية لهذا القول وفق الآتي:

*الفعل القولي: تشكّل من خلال صيغة استفهامية مُصدَّرة بـ (ما بال)، وهي في العرف اللساني تُستخدم للسؤال عن حال أو سبب، لكنها في هذا السياق المقامي تخرج عن طلب التبرير إلى "قصد الإنكار."

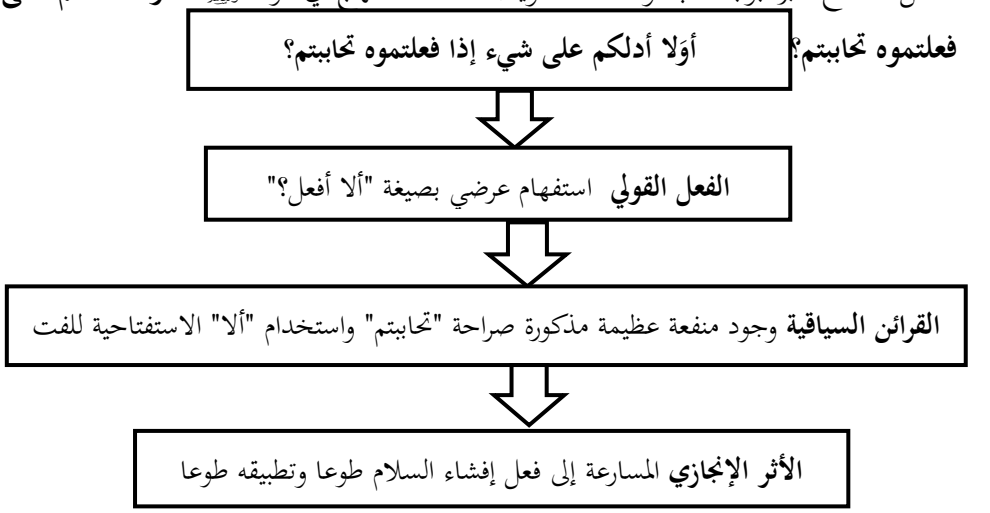
*القرينة السياقية: تبرز هنا "قرينة العلم المسبق"؛ إذ إنَّ النبي ﷺ يدرك يقيناً السبب والتعليل اللاحق بالسؤال (وهو اشتراط الولاء لغير المعتق)، وهذا التعليل المذكور في قوله: "ليست في كتاب الله" يعمل كـ "نفي ضمني للتبرير" (كما وُصف في المخطط)، مما يُعطّل القوة الاستفهامية المباشرة ويُحوّلها إلى قوة إنكارية وتوبيخية للمنهج المخالف للشرع .[52]

*الأثر الإنجازي: لا يقف الأثر عند حدود العلم ببطلان الشرط، بل يمتد لتحقيق "استجابة سلوكية وتشريعية" فورية، تتمثل في "التراجع عن الشروط المخالفة وإعادة تصحيح الإجراء"؛ حيث صار الولاء لمن

أعتق حكماً ثابتاً لا يقبل المزايدة، وانتهت الخصومة بتطبيق القاعدة النبوية. إنَّ نجاح هذا الفعل الإنجازي يكمن في قدرة الاستفهام على تحويل المخالفة من "فعل فردي" إلى "قضية تشريعية عامة" تُعرض في مقام الخطابة لتعميم الفائدة وتثبيت الأثر[53].

4.3.نموذج القرائن في التحريض والتشويق (قوة التحفيز)

يُعدُّ الاستفهام القائم على "العرض والتشويق" من أرقى الاستراتيجيات التداولية في الخطاب النبوي، حيث لا يستهدف الإلزام القهري، بل يستهدف "الاستدراج العاطفي والذهني" للمتلقي نحو العمل الصالح عبر بوابة المحبة والمنفعة[54]. ويتجسد هذا المنهج في قوله ﷺ: **"أوَلَا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟**



وبتحليل هذا الشاهد وفق "نموذج قرائن التحريض" (الموضح في المخطط المرفق)، نلاحظ الآتي:

*الفعل القولي: تشكَّل من استفهام عرضي مُصدَّر بـ "أوَلَا" الاستفتاحية، وهو أسلوب يخرج عن طلب العلم ليؤدي وظيفة "الإغراء والتشويق."

*القرائن السياقية: تبرز هنا قرينة "المنفعة العظمى المذكورة صراحة"؛ فربط السؤال بنتيجة وجدانية غالية وهي (المحبة) المؤدية للإيمان فالجنة، يعمل كحافزٍ تداولي يفرغ السؤال من غرضه الاستعلامي ويشحنه بـ "قوة إنجازية تحريضية". إنَّ استخدام "ألا" الاستفتاحية هنا ليس مجرد تنبيه، بل هو "لفت انتباه مقصود" لتهيئة النفس لتلقي الأمر القادم[56].

*الأثر الإنجازي: يتجاوز الأثر مجرد المعرفة بفضل إفشاء السلام، ليصل إلى "المسارعة الطوعية والتطبيق الفوري"؛ فالمتلقي هنا لا ينفذ أمراً جافاً، بل يمارس سلوكاً وُعد بمحبته، مما يجعل الأثر الإنجازي

أعمق رسوخاً وأدوم بقاءً. إنَّ نجاح هذا الفعل يكمن في تحويل الامتثال من "واجب ثقيل" إلى "مطلب وجداني"، وهو ما يحققه الاستفهام التشويقي ببراعة تداولية منقطعة النظير[57].

تُؤَكِّد هذه النماذج المتكاملة أنَّ الآلية التداولية في الخطاب النبوي لا تكمن في البنية اللسانية للسؤال ذاته، بل في العلاقة الديناميكية المستمرة بين الفعل القولي والقرينة السياقية[58]. إنَّ تدخل القرينة لتعطيل المعنى الحرفي وتوجيه المتلقي نحو "القوة الإنجازية غير المباشرة" هو السر في فاعلية هذا الخطاب؛ فبذلك يضمن النبي ﷺ تحقيق أثر إنجازي أعمق رسوخاً وأكثر استدامة من الذي يحققه الأمر أو النهي المباشر، لأنه يشرك المتلقي في استنتاج الحكم عبر إثارة ذهنه وحسه الوجداني[59].

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول "الاستفهام في الحديث النبوي الشريف: دراسة في المقاصد غير المباشرة"، يمكن القول إن المقاربة التداولية أثبتت فعاليتها المنهجية وقدرتها على تفكيك البنية الوظيفية للخطاب النبوي. لقد تجاوز البحث الوصف البلاغي الظاهر، ليغوص في القوة الإنجازية الكامنة وراء الاستفهام، محققاً الأهداف التي رسمتها الإشكالية المركزية.

أبرز النتائج العلمية:

– القوة الإنجازية غير المباشرة كآلية توجيه: أثبتت الدراسة أن الاستفهام في الحديث النبوي نادراً ما يكون للاستعلام الحقيقي، بل يُستخدم كآلية مركزية في بناء الخطاب التوجيهي والإقناعي. حيث يتحول الفعل القولي الظاهر (السؤال) إلى قوة إنجازية غير مباشرة تحقق وظائف الأمر، النهي، التقرير، التوبيخ، والتحريض.

– مركزية القرائن السياقية: كشفت النماذج التحليلية المعتمدة (في العنوان الثالث) أن العنصر الفيصل في تحديد المقصد التداولي ليس الأداة اللغوية، بل هو القرينة السياقية والمقامية (كقرينة علم المتكلم، قرينة تناقض الجواب، وقرينة الإغراء)، والتي تعمل كمُعطِّل للقوة الإنجازية المباشرة، ومُوجِّه إلى القصد الحقيقي.

– تحقيق الأثر الإنجازي العميق: أكدت الدراسة أن الهدف النهائي لهذا العدول هو تحقيق الأثر الإنجازي ؛ فالاستفهام غير المباشر يضمن تأثيراً أعمق وأكثر استدامة في نفس المتلقي (كالزجر عن الفعل، أو الإلزام بالاعتراف، أو الإقدام على الطاعة بدافع التشويق) مقارنة بالأمر أو النهي الصريح.

– تأسيس منهج تحليلي: أسس البحث نموذجاً تحليلياً دقيقاً يربط مفاهيم التداولية (أوستن وسيرل) بمقاصد الشريعة والتربية النبوية، مما يفتح آفاقاً جديدة لفهم بلاغة النص الديني ووظيفته.

توصيات البحث:

بناءً على النتائج المتوصل إليها، يوصي البحث بما يلي:

-ضرورة توسيع دائرة الدراسات التداولية في الحديث النبوي لتشمل أساليب إنشائية أخرى (كالقسم، والنداء، والشرط) للكشف عن وظائفها غير المباشرة.

-إعادة النظر في شروح الحديث النبوي القديمة، وإعادة قراءة "المقاصد البلاغية" فيها على ضوء نظرية الأفعال الكلامية، لتوحيد المفاهيم اللغوية التراثية والمعاصرة.

-الاستفادة من النماذج التحليلية التداولية في بناء المناهج التربوية والتعليمية، لإبراز البعد الإقناعي والحجاجي للخطاب النبوي.

قائمة المراجع:

أولاً: المصادر (كتب السنة وشروحها):

1.ابن حجر العسقلاني، (د.ت)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة.

2.البخاري (محمد بن إسماعيل)، (2001)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة.

3.البيهقي (أحمد بن الحسين)، (2003)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

4.الترمذي (محمد بن عيسى)، (1975)، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

5.أحمد بن حنبل، (2001)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.

6.العظيم آبادي (شرف الحق)، (1994)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، بيروت: دار الكتب العلمية.

7.المباركفوري (محمد عبد الرحمن)، (د.ت)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الكتب العلمية.

8.مسلم (مسلم بن الحجاج)، (د.ت)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

9.النووي (يحيى بن شرف)، (1972)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ثانياً: المراجع اللسانية والتداولية:

1.إدريس حمادي، (2002)، **الخطاب الإسلامي وأدواته التداولية: دراسة في الظواهر الأصولية والبيانية**، الرباط: دار الأمان.

2.آن روبول وجاك موشلار، (2003)، **التداولية اليوم: علم جديد في التواصل**، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، بيروت: دار الطليعة.

3.جون أوستن، (1991)، **كيف ننجز الأشياء بالكلمات**، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

4.جون سيرل، (2004)، **الأفعال الكلامية: دراسة في فلسفة اللغة**، ترجمة: معتز سيد عبد الله، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

5.طه عبد الرحمن، (1998)، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

6.طه عبد الرحمن، (2000)، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

7.فايز صبحي الداية، (1996)، **علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق**، بيروت: دار الفكر المعاصر.

8.فرانسواز أمينغو، (1987)، **المقاربة التداولية**، ترجمة: سعيد علوش، بيروت: مركز الإنماء القومي.

9.محمود أحمد نحلة، (2002)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

10. مسعود صحراوي، (2005)، **التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللغوي العربي**، بيروت: دار الطليعة.

الهوامش:

[1] فرانسواز أمينغو، (1987)، **المقاربة التداولية**، ترجمة: سعيد علوش، بيروت: مركز الإنماء القومي، ص15.

[2] آن روبول وجاك موشلار، (2003)، **التداولية اليوم: علم جديد في التواصل**، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، بيروت: دار الطليعة، ص 15-18.

[3] طه عبد الرحمن، (1998)، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 235.

[4] محمود أحمد نحلة، (2002)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 22.

[5] جون سيرل، (2004)، **الأفعال الكلامية: دراسة في فلسفة اللغة**، ترجمة: معتز سيد عبد الله، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ص52.

[6] إدريس حمادي، (2002)، **الخطاب الإسلامي وأدواته التداولية: دراسة في آليات الفهم والمقاصد**، بيروت: المركز الثقافي العربي، ص 92.

[7] جون أوستن، (1991)، **كيف ننجز الأشياء بالكلمات**، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ص 124-128.

[8] جون سيرل، (2005)، **الأفعال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة**، ترجمة: معتمد علي أحمد، القاهرة: دار القلم، ص 54-56.

[9] طه عبد الرحمن، (2000)، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 105.

[10] مسعود صحراوي، (2005)، **التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "النحو العربي"**، بيروت: دار الطليعة، ص 94.

[11] ابن منظور، (د.ت)، **لسان العرب**، مادة (فهم)، بيروت: دار صادر، ج12، ص 460.

[12] الخطيب القزويني، (1993)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الجيل، ج1، ص 72.

[13] الزركشي، (1994)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، بيروت: دار الكتبي، ج2، ص 245.

[14] الآمدي، (1984)، **إحكام الأحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: سيد الجميلي، بيروت: دار الكتاب العربي، ج1، ص 115.

[15]طه عبد الرحمن، (1998)، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 238.

[16] مسعود صحراوي، (2005)، **التداولية عند العلماء العرب**، بيروت: دار الطليعة، ص 115.

[17] طه عبد الرحمن، (1998)، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 240.

[18] محمود أحمد نحلة، (2002)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 60.

[19] مسعود صحراوي، (2005)، **التداولية عند العلماء العرب**، بيروت: دار الطليعة، ص 112.

[20] **تخريج الحديث**: أخرجه مسلم في **صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب**، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، رقم الحديث: 2609.

شرح الحديث: الشدة هنا هي القوة والصلابة، والمهراس حجر منقور يُدق فيه ويُتوضأ منه، والمقصد أنَّ القوة الحقيقية ليست في غلبة الرجال وبسط العضلات، بل في قهر النفس الأمارة بالسوء عند هيجان الغضب. ينظر: النووي، (1972)، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج16، ص 162.

[21] محمود أحمد نحلة، (2002)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 58.

[22] **تخريج الحديث**: أخرجه أحمد في **مسنده**، رقم: 8831، والترمذي في سننه، رقم: 2263 وقال: حديث حسن صحيح.

شرح الحديث: (ألا) أداة استفتاح وتنبيه، والمقصد تقسيم الناس إلى مراتب بحسب نفعهم وضرهم، والخيرية هنا معلقة بكف الشر وبذل الندى. ينظر: المباركفوري، (د.ت)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت: دار الكتب العلمية، ج6، ص 448.

[23] طه عبد الرحمن، (1998)، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 242.

[24] **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب ما يُكره من التشديد في العبادة، رقم الحديث: 1150.

شرح الحديث: الحبل كان لزينب بنت جحش رضي الله عنها، وكانت تتعلق به إذا فترت من طول الصلاة، فنهى النبي ﷺ عن ذلك وأمر بالصلاة وقت النشاط فقط خشية الملالة. ينظر: ابن حجر، (د.ت)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة، ج3، ص 36.

[25] فايز صبحي الداية، (1996)، **علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق**، بيروت: دار الفكر المعاصر، ص 184.

[26] تخريج الحديث: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، رقم الحديث: 2589.

شرح الحديث: الغيبة هي ذكر الشخص في غيبته بما يسوءه وإن كان فيه، فإن لم يكن فيه فهو البهتان وهو أشد إثماً. ينظر: النووي، (1972)، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج16، ص 142.

[27] إدريس حمادي، (2002)، **الخطاب الإسلامي وأدواته التداولية**، الرباط: دار الأمان، ص 115.

[28] **تخريج الحديث**: أخرجه مسلم في **صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب**، باب تحريم الظلم، رقم الحديث: 2581. (وكذلك الترمذي برقم 2418).

شرح الحديث: المفلس في العرف من ذهب ماله، أما في الشرع فهو من استغرق خُصماؤه حسناته يوم القيامة بسبب مظالمهم. ينظر: النووي، (1972)، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج16، ص 135.

[29] محمود أحمد نحلة، (2002)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية**، ص 62.

[30] مسعود صحراوي، (2005)، **التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللغوي العربي**، بيروت: دار الطليعة، ص 120.

[31] طه عبد الرحمن، (2000)، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 112.

[32] تخريج الحديث: أخرجه مسلم في **صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات**، باب تغليظ تحريم الدماء، رقم الحديث: 1679. (والبخاري برقم: 1741).

شرح الحديث: قوله (ألا هل بلغت) استفهام لاستنطاقهم بالإقرار بأنه ﷺ قد أدَّى الرسالة وبلغ الأمانة في أعظم مجمع للمسلمين، لتقوم عليهم الحجة ويشهدوا بذلك عند الله. ينظر: النووي، (1972)، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج11، ص 168.

[33] إدريس حمادي، (2002)، **الخطاب الإسلامي وأدواته التداولية: دراسة في آليات الفهم والمقاصد**، الرباط: دار الأمان، ص 128.

[34] **تخريج الحديث**: أخرجه مسلم في **صحيحه، كتاب الإيمان**، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، رقم الحديث: 17. (والبخاري برقم: 53).

شرح الحديث: وفد عبد القيس قدموا من البحرين، وسألهم النبي ﷺ عن الإيمان ليرسخ في قلوبهم أنَّ الإيمان ليس كلمة تقال فحسب، بل هو عمل وشرائع تشمل الصلاة والزكاة والصيام وأداء الخمس. ينظر: ابن حجر، (د.ت)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة، ج1، ص 131.

[35] محمود أحمد نحلة، (2002)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 64.

[36] **تخريج الحديث:** أخرجه البخاري في **صحيحه**، **كتاب العلم**، باب الحرص على الحديث، رقم الحديث: 99.

شرح الحديث: الشفاعة هي التوسط للغير في نيل نفع أو دفع ضر، وأسعد الناس بها هم المخلصون في توحيدهم، وفيه منقبة عظيمة لأبي هريرة لشدة ملازمته للنبي ﷺ وحرصه على العلم. ينظر: ابن حجر، (د.ت)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص 193.

[37] فايز صبحي الداية، (1996)، **علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق**، بيروت: دار الفكر المعاصر، ص 210.

[38] مسعود صحراوي، (2005)، **التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللغوي العربي**، بيروت: دار الطليعة، ص 132.

[39] **تخريج الحديث:** أخرجه مسلم في **صحيحه**، **كتاب الصيام**، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، رقم الحديث: 1162.

شرح الحديث: غضب النبي ﷺ في بداية الحديث كان بسبب شدة تنطع السائل أو سؤاله عما لا يطيق، وقوله (لا صام ولا أفطر) في صوم الدهر هو دعاء عليه أو خبر عن حاله بأنه لم ينل ثواب الصائم ولا راحة المفطر، والمقصد هو التنفير من الغلو في التعبد. ينظر: النووي، (1972)، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج8، ص 51.

[40] محمود أحمد نحلة، (2002)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 70.

[41] فايز صبحي الداية، (1996)، **علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق**، بيروت: دار الفكر المعاصر، ص 215.

[42] **تخريج الحديث:** أخرجه البخاري في **صحيحه**، **كتاب الزكاة**، باب أي الصدقة أفضل؟، رقم الحديث: 1419.

شرح الحديث: (صحيح شحيح) أي في حال الصحة التي يرجو فيها البقاء ويخاف الفقر فيبخل بالمال، وهي أفضل الصدقة لأنها تدل على صدق النية، أما الصدقة عند الموت فهي وصية في مالٍ قد خرج عن ملكه وصار للورثة. ينظر: ابن حجر، (د.ت)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة، ج3، ص 284.

[43] طه عبد الرحمن، (1998)، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 245.

[44]. مسعود صحراوي، (2005)، **التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللغوي العربي**، بيروت: دار الطليعة، ص 140.

[45] طه عبد الرحمن، (1998)، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 248.

[46] **تخريج الحديث:** أخرجه البيهقي في **صحيحه**، **السنن الكبرى**، **كتاب الضحايا**، باب ما ورد في خطبة النبي ﷺ وسط أيام التشريق، رقم الحديث: 19307.

شرح الحديث: قوله (أذود عنه الناس) أي أدفعهم ليفسحوا له الطريق، والاستفهام عن الشهر واليوم والبلد مقصده التعظيم والتنبيه؛ لأنهم كانوا يعلمون يقيناً فضل هذه الأوقات والأماكن، فأراد ﷺ أن يقرر في نفوسهم أنَّ حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة هذه الأشياء المجتمعة. ينظر: العظيم آبادي، (1994)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، بيروت: دار الكتب العلمية، ج5، ص 244.

[47]. محمود أحمد نحلة، (2002)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الإسكندرية:** دار المعرفة الجامعية، ص 75.

[48] إدريس حمادي، (2002)، **الخطاب الإسلامي وأدواته التداولية: دراسة في آليات الفهم والمقاصد**، الرباط: دار الأمان، ص 135.

[49] **تخريج الحديث:** أخرجه مسلم في **صحيحه**، **كتاب البر والصلة والآداب**، باب تحريم الظلم، رقم الحديث: 2581.

شرح الحديث: المفلس في اللغة من صار ذا فلوس بعد أن كان ذا ذهب وفضة، أو من صار مفلساً لا شيء له. أما في الحديث، فقد نقل النبي ﷺ هذا المعنى من ضيق المادة إلى سعة المعنى الأخروي، ليدل على أنَّ الخسران الحقيقي هو ضياع الحسنات بسبب مظالم العباد. ينظر: النووي، (1972)، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج16، ص 135.

[50] محمود أحمد نحلة، (2002)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 82.

[51] طه عبد الرحمن، (1998)، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 252.

[52] **تخريج الحديث**: أخرجه البخاري في **صحيحه**، **كتاب البيوع**، باب شراء المملوك المكاتب، رقم الحديث: 2168. (وأخرجه مسلم برقم: 1504).

شرح الحديث: قوله (ما بال رجال) أسلوب نبوي في الإنكار يُقصد به التعريض بالمخالف دون تسميته ستراً عليه، والولاء هو قرابة حكمية تنشأ عن العتق، وقضاء الله أحق أي حكمه بالولاء للمعتق أوجب وأولى بالاتباع من شروطهم الباطلة. ينظر: ابن حجر، (د.ت)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة، ج5، ص 185.

[53] محمود أحمد نحلة، (2002)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 88.

[54] طه عبد الرحمن، (1998)، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 258.

[55] مسعود صحراوي، (2005)، **التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللغوي العربي**، بيروت: دار الطليعة، ص 145.

[56] **تخريج الحديث**: أخرجه الترمذي في **سننه**، **كتاب الاستئذان والآداب**، رقم الحديث: 2688، وقال: حديث حسن صحيح. (وأخرجه مسلم برقم: 54).

شرح الحديث: (ألا أدلكم) العرض هنا للتنبيه على عظم نفع ما سيذكر، وإفشاء السلام هو نشره وإذاعته بين الناس، والمقصد أنَّ السلام سبب للمحبة، والمحبة كمال للإيمان، والإيمان طريق الجنة. ينظر: المباركفوري، (د.ت)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الكتب العلمية، ج7، ص 379.

[57] محمود أحمد نحلة، (2002)، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 92.

[58] طه عبد الرحمن، (1998)، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 275.

[59] فايز صبحي الداية، (1996)، **علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق**، بيروت: دار الفكر المعاصر، ص 230.